

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر . الوادي

قسم الحضارة الاسلامية

كلية العلوم الاسلامية

المستوى: أولى ماستر

التخصص: اللغة العربية والدراسات القرآنية

السداسي الثاني

مطبوعة بيداغوجية في مقياس:

الدراسات المصطلحية للقرآن الكريم

اعداد الأستاذة:

د. بسمة بله باسي

السنة الجامعية: 2022/2021

## فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
2	فهرس المحتويات
4	1- مفهوم الدراسات المصطلحية
9	2- جهود العلماء في البحث المصطلحي (الأفراد، المؤسسات)
16	3- منهجية دراسة المصطلح ( مرحلة الإحصاء، المرحلة المعجمية، مرحلة الدراسة النصية، الدراسة المفهومية، العرض المصطلحي)
39	4- مقاصد دراسة المصطلح القرآني
44	5- تطبيقات عملية على المصطلح
45	6- علاقة منهج التفسير المصطلحي بالمناهج الأخرى
62	الاحالات والمراجع

عرف الدرس القرآني تطورا منهجيا نوعيا في العصر الحديث فبعد أن كان في عصر السلف قائما على العلم بالفقه وبالأحكام الشرعية العملية (مما أسس علاقة بين التفسير والفقه متجسدة في تفسير آيات الأحكام)، عرف التفسير توسعا تدوينا كبيرا متعلقا بسور القرآن وآياته وأحكامه وحكمه موضعا موضعا، وبتضخم المادة التفسيرية انفتح التفسير على الموضوعات المستجدة والواقعية ليرز بذلك المنهج الموضوعي ويصير اتجاهها تفسيريا يستدرك نقائص المنهج التجزيئي، بمنهجه التكاملي، ومن هنا بدأ يبرز منهج جديد لم يُعنى بالموضع القرآني والموضوع الواقعي وإنما عُني أساسا بالمدخل اللغوي وهو المصطلح أو ما يعرف بالمنهج المصطلحي أو الدراسات المصطلحية أو البحث المصطلحي وهو موضوع هذه المحاضرات وذلك بالاستعانة بجملة من الدراسات المتواجدة حديثا منها: دراسات الشاهد البوشيخي، كتابه دراسات مصطلحية، كتاب مفهوم البيان في القرآن الكريم دراسة مصطلحية لفاطمة بوسلامة، كتابي الدرس المصطلحي للقرآن الكريم بين التأصيل والتطوير، ومفهوم التأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحية للدكتورة فريدة زمرد، أيضا كتاب مفهوم التقوى في القرآن والحديث دراسة مصطلحية، للدكتور محمد البوزي.

وقد جاءت هذه الدراسة مبيّنة لجملة من المفاهيم منها: مفهوم الدراسة المصطلحية، جهود العلماء في البحث المصطلحي، منهجية دراسة المصطلح، مقاصد الدراسة المصطلحية، تطبيقات عملية على المصطلح، علاقة منهج التفسير المصطلحي بالمنهج الأخرى.

## 1- مفهوم الدراسات المصطلحية

تُعَدّ الدراسة المصطلحية نوعاً من الدراسة لمصطلحات علم ما وفق منهج معين بهدف الوصول إلى دلالة تلك المصطلحات في ذلك العلم، إلا أنه لا بدّ ابتداءً قبل التطرق لمفهوم الدراسة المصطلحية بشكل تفصيلي من الوقوف على عدة مفاهيم كالتالي: الدراسة، الدراسة القرآنية، المصطلح، الدراسة المصطلحية.

### 1- مفهوم الدراسة:

#### 1-1- الدراسة لغة:

الدراسة لغة بمعنى الطريق الخفي وهي مشتقة من جذر الفعل الثلاثي (درس) والدرس بمعنى الطريق الخفي، يقول ابن منظور: دَرَسَ الشَّيْءُ والرَّسْمُ يَدْرُسُ دُرُوساً: عَفَا، وَدَرَسَتْهُ الرِّيحُ، وَدَرَسَهُ الْقَوْمُ: عَفَوْا أَثْرَهُ، وَالدِّرْسُ: أَثْرُ الدِّرَاسِ، وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: دَرَسَ الْأَثْرُ يَدْرُسُ دُرُوساً وَدَرَسَتْهُ الرِّيحُ تَدْرُسُهُ دَرُوساً أَي مَحَتْهُ.

## 1-2- الدراسة اصطلاحاً:

الدراسة اصطلاحاً: هي نشاط يؤديه الفرد وهو الممارسة الفعلية لأداة الدراسة فتعرّف بأنها عبارة عن عملية نشاط يؤديه الفرد بحيث يقوم الفرد بتكريس جزء من وقته للقراءة والكتابة، الحفظ والفهم، البحث والاطلاع في أحد العلوم، أو المواد العلمية، قصد الإلمام والإحاطة بالعلم المدروس أو بجزئيات منه.

## 2. مفهوم الدراسة القرآنية:

من أبرز التعريفات التي يمكن الحصول عليها في معرفة مفهوم الدراسات القرآنية هي ما يلي:

تعريف المرعشلي: الدراسات القرآنية تآليف فكرية تستند في أبحاثها إلى القرآن الكريم، فتأخذ جانبا من جوانب الحياة الفردية السلوكية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو العلمية... وتعرض نظرة القرآن له في مجمل سوره و آياته.

ونجد أوسع منه تعريف البوشيخي: " الدراسات القرآنية هي كل الدراسات التي جعلت موضوعا لها القرآن الكريم وعلومه وما يتصل بذلك، فكل تلك الدراسات هي من الدراسات القرآنية ".

ومن جملة ما سبق ذكره يمكننا القول إنّ الدراسات القرآنية هي عبارة عن عملية ممارسة بحثية منهجية تطبق على النص القرآني.

### 3. تعريف الدراسة المصطلحية:

بعد التطرق لمفهوم الدراسة وقبل الذهاب لمفهوم الدراسة المصطلحية لا بدّ من الوقوف على معنى المصطلح لغة واصطلاحاً.

#### 3-1- المصطلح في لغة:

المصطلح في اللغة بمعنى التصالح والصلاح والاصلاح والتي تصب عموماً في النفع والاحسان وهو من الفعل الثلاثي صلح الذي يحمل دلالة من التصالح والصلاح والإصلاح بمعنى النفع والإحسان، يقول: " من الصُّلِحِ تصالِحَ القوم بينهم، والصلِّاح: نقيض الفساد، والإصلاح: نقيض الإفساد، ورجُلٌ صالح: مُصلِحٌ، والصالِح في نفسه، والمصلِح في أعماله وأمواره، وتقول: أصلحتُ إلى الدّابة إذا أحسنتَ إليها، والصلِّحُ: نهر بميَّسان، ويقال: صلِّح فلانٌ صلُّوحاً وصلاحاً، وأنشد أبو زيد:

فكيفَ بأطرافي إذا ما شَتَمْتَنِي \*\*\* وما بعد شَتْمِ الوالدين صلُّوح

والصلِّاح بمعنى المصالحة، والعرب توثَّتها، ومنه قول بشر بن أبي حازم: يَسُومون الصِّلاح بذاتِ كَهْفٍ وما فيها لهم سَلَعٌ وَقَارٌ، وقوله: وما فيها أي في المصالحة ولذلك أنث الصِّلاح .

### 3-2- المصطلح في الاصطلاح:

هو الاتفاق على وضع لفظ معين بإيذاء معنا معيّن ويعرفه الجرجاني بأنه اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، بنقل موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل : الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، بمعنى لفظٌ معين بين قوم معينين.

وهو ما عبر عنه الزبيدي بقوله: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص.

### 3-3- تعريف المصطلح القرآني :

تعرفه فريدة زمرد بما يلي: " هو ما كان لفظه منتمياً إلى نصّ القرآن الكريم المحدّد بالفاتحة ابتداءً، وبسورة الناس انتهاءً، وما كان مفهومه مستمداً من التصور القرآني، واشترائطه هذين الشرطين يُخرج من دائرة المصطلح القرآني ما كان اللفظ فيه غير موجود في القرآن الكريم، وإنّ حمل دلالة قرآنية، أو ما كان اللفظ فيه موجوداً في القرآن لكنّه يخلو من تلك الدلالة الخاصّة المميزة، كالألفاظ التي استعملت في القرآن الكريم استعمالاً لغويّاً محضاً"

وقيل أيضاً : " هو لفظٌ مفردٌ أو عبارة مركبة، له معنى لغويٌّ أصلي (دلالة خاصة)،

خارج السياق القرآني، ومعنى اصطلاحيّ جديد (دلالة متجددة)، داخل السياق القرآني ."

ويعرفه أبو البقاء الكفوي ضمن مسمّى المعنى الشرعيّ أنّه : " كلُّ لفظٍ وُضع لمعنى

في اللغة ثم استعمل في الشرع لمعنى آخر مع هجران الاسم اللغوي عن المسمى بحيث

لا يسبق إلى أفهام السامعين الوضع الأول فهو حقيقة شرعية لا يقبل النقي أصلاً كالصلاة فإنها وضعت للدعاء ثم صارت في الشرع عبارة عن الأركان المعلومة .

### 3-4- تعريف الدراسة المصطلحية:

يُعرّفها الشاهد البوشيخي بقوله: " الدّراسة المصطلحية ضربٌ من الدرس العلميّ، لمصطلحات مُختلف العلوم، وفق منهجٍ خاصّ؛ بهدف تبيّن، وبيان المفاهيم التي عبّرت، أو تعبر عنها تلك المصطلحات في كلّ علم، في الواقع والتاريخ معا ."

ويعرّفها فريد الأنصاري: " الدراسة المصطلحية بحث في مصطلح لمعرفة واقعه الدلالي من حيث مفهومه وخصائصه المكونة له وفروعه المتولدة عنه ضمن مجاله العلمي المدروس ."



## 2- جهود العلماء في بحث المصطلح (الأفراد والمؤسسات)

إنّ البحث المصطلحي متجذر وأصيل في جهود القدامى على شكل اشارات وتمهيدات وتطبيقات جزئية، فالبحث المصطلحي ليس وليد اللحظة المعاصرة، على الأقل بروحه ومفهومه وبعض تجليات مضمونه، فعناية العلماء بالألفاظ والكلمات والاصطلاحات، أمر متجذر في التاريخ، وعلى مساحة واسعة من العلوم والمعارف، والمقصود بالبحث المصطلحي هنا ما كان بحثا في المصطلحات، أو الاصطلاحات بلغة المتقدمين، أو ما كان بحثا بالمصطلحات، أي ما يتوسل فيه بالمصطلح لدراسة النص، وكلاهما موجود في تراثنا القديم، قبل أن يظهر في صورة اتجاهات مدرسية في العصر الحديث.

### **1- تاريخ الدراسات المصطلحية للقرآن الكريم:**

إنّ المنتبغ التاريخي لتدوين التفسير ليجد فيه ما يكشف عن جذور أصيلة للبحث المصطلحي، تجلت في شكل تمهيدات وإشارات وتطبيقات جزئية عند القدامى والمحدثين قبل أن تتبلور في صورة اتجاهات مدرسية في العصر الحديث وهذا ما سنقف عنده بدءاً بالقدامى، ووصولاً إلى المحدثين في جهود فردية ثمّ مدرسية.

### **2- الجهود التأسيسية للدراسات المصطلحية:**

لقد كانت للقدامى جهود تأسيسية معتبرة أصيلة للدراسات المصطلحية المعاصرة؛ تجسدت فيما يلي:

1. جهود المفسرين واللغويين منهم الذين شكلوا نقطة البداية في هذا المضمار، وبذلك تعتبر التفسير اللغوية وكتب المعاني والإعراب والغريب وتأويل المشكل أسسا للدرس المصطلحي، ومؤدى ذلك أن القرآن له لغته الخاصة التي تميزه عن لغة العرب الجاهليين.

2. جهود الفقهاء والأصوليين واسهاماتهم، خاصة ما عني منها بآيات الأحكام من القرآن، والذي يعدّ عملا اصطلاحيا في المقام الأول حيث يقوم على تتبع خصوصية الاستعمال القرآني لمصطلحاته المتعلقة بالعبادات والمعاملات والأحكام الشرعية عامة.

3. جهود علماء الكلام بمختلف ملهم ومذاهبهم، في تثبيت آرائهم ومعتقداتهم العقديّة والإيمانية، والتوحيدية والغيبية، والمصطلحات والدلالات المتعلقة بها.

4. جهود المعجميين وما جاء في كتب فقه اللغة وما يتصل بهما ككتاب الرّينة للرازي وكتابات ابن فارس والراغب الأصفهاني.

5. جهود شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يقول إنّ: "من أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث، فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح، ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها"، منبها بذلك إلى ضرورة ضبط المصطلحات وتمييز الأصيل من الحادث منها.

3. الجهود الحديثة في الدراسات المصطلحية:

منها ما يُعدّ من الجهود الفردية ومنها ما يُعدّ من الجهود المدرسية.

### 3-1- الجهود الفردية:

عديدة هي الجهود المصطلحية في هذا العصر الحديث، نذكر منها على سبيل المثال

لا الحصر:

1. تفسير المنار والاتجاه الهدائي، والاتجاه البياني، وجهود الخولي، وغيرها من النماذج الفردية .. فقد انطلقت مدرسة المنار التفسيرية من اعتبار القرآن كتاب هداية، ومراعاة ضرورة فهم ألفاظه في ظل تلك الهداية، باستجماع مواضعها القرآنية عموماً واستخراج الدلالة القرآنية الموضوعية الإجمالية لا الجزئية الموضوعية، وهذا هو التأسيس المصطلحي في حد ذاته، وفي المقابل نجد جهود أمين الخولي وزوجته بنت الشاطئ اللذين اهتمتا بالجانب البياني في القرآن الكريم، الذي يؤسس دلالة اللفظ القرآني باستعمالاته المختلفة لغوية كانت أو حسيّة أو مجازية.

2. كتاب التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، للدكتور عودة أبو خليل عودة، الذي يعدّ رؤية جديدة للإعجاز القرآني من منظور التطور الدلالي، بالإضافة إلى كونه عبارة عن دراسة دلالية للمصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم.

3. كتاب مفاهيم قرآنية لمحمد أحمد خلف الله، وقد قدّم فيه مفاهيم عدّة في شكل ثنائيات،

سياسية وأخرى اجتماعية.

4. قاموس المفاهيم القرآنية لعبد اللطيف بري، الذي نجد فيه قومة وكشف للمصطلحات القرآنية بمنظور تفسيري تحليلي موضوعي، مقارن.

5. دراسة للدكتور عبد العظيم المعطي بعنوان دراسات جديدة في إعجاز القرآن من خلال مفرداته، وفيها تدقيق لغوي قرآني لجملة ثنائيات لفظية، أثبتت من خلال هذه الدراسة عدم ترادفها، وكشف عن فروق إجازية دقيقة بينها.

6. بحث المصطلحات الأربعة في القرآن القيم الذي ألفه أبو الأعلى المودودي والذي خص فيه مصطلحات الإله و الرب والعبادة والدين بالدراسة.

7. كتاب المحاور الخمسة للقرآن الكريم لمحمد الغزالي والذي ضمنه تلخيص للمقاصد المحورية للهدى القرآني في مصطلحات خمسة هي: الله الواحد، الكون الدال على خالقه، القصص القرآني، البعث والجزاء، التربية والتشريع.

### 3-2- الجهود المدرسية:

بالرغم من كثرة الجهود العلمية وقيمتها، إلا أننا نرى أنّ ثلاثة منها فقط استطاعت أن تُشكّل محاوراً أساسية في البحث المصطلحي المعاصر، فننص بذلك على جهود العلامة عبد الحميد الفراهي الهندي الذي يُعدّ مدرسة قائمة بذاتها، والدكتور أحمد حسن فرحات الذي تميز بدراساته المصطلحية تنظيراً وتطبيقاً والشاهد البوشيخي مؤسس معهد الدراسات

المصطلحية بفاس المغربية، وقد جاءت هذه الجهود متنوعة جغرافيا وزمنيا مما يوحي بالاهتمام الواسع بالمصطلح القرآني ودراسته.

## 1. المدرسة الهندية: عبد الحميد الفراهي

الإمام عبد الحميد الفراهي الداعية المصلح في الهند وباكستان، ممن شاركوا في ترجمة القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، ظهرت كتاباته بقوة فإرضة نفسها كمدرسة منهجية متكاملة، لها منهج خاص يميزها في البحث المصطلحي الحديث، من أبرز هذه الكتابات والمؤلفات ما يلي: سلسلة دراسات قرآنية مؤلفة من اثني عشر كتابا: مفردات القرآن، أساليب القرآن، التكميل في أصول التأويل، تاريخ القرآن، دلائل النظام، وتفسيره الكبير: نظام القرآن و تأويل الفرقان بالفرقان الذي صدر منه أربعة عشر جزء.

ويقوم البحث المصطلحي عند الفراهي على جوهرية النظم القرآني في تأسيس دلالات الألفاظ، فأسس البحث المصطلحي عنده مصدرية ومحورية النظم القرآني لا التراث اللغوي في تأسيس دلالات اللفظ، بالإضافة إلى احصاء وجوه الكلمات وجهاتها وشرح العلاقات بينها، من خلال العودة إلى منابع اللغة واستعمالاتها القرآنية للكلمة.

## 2. المدرسة الشامية: أحمد حسن فرحات

أديب ومحقق سوري مختص في الدراسات القرآنية، أستاذ تفسير في جامعة الخليج والأردن، ويعدّ من رواد الدراسات المصطلحية المعاصرين.

من أبرز مؤلفاته: القرآن ومعركة المصطلحات، مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، المدخل القاموس القرآن، بالإضافة إلى دراسات لغوية قرآنية متعددة، ودراسات مصطلحية قرآنية تطبيقية .. وغيرها.

وقد تميّز أحمد حسن فرحات بجعله التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني قسما ثالثا من أقسام التفسير الموضوعي فبالإضافة إلى التفسير الموضوعي للسورة القرآنية، والتفسير الموضوعي للموضوع القرآني، استعمل لونا جديدا في التفسير يهدف إلى اصلاح الأمة وحياء تراثها، وذلك بإحياء المصطلحات القرآنية وتجديد فهمها في ظل مراعاة نظم الكلام وتسلسله الموضوعي، وكون تفسير القرآن بالقرآن أصل أصول التفسير وقواعده كما يؤكد الدكتور محمد قجوي.

وقد سار الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي على نهج أستاذه أحمد حسن فرحات بمواصلته للتأليف النظري والتطبيقي في التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني.

### 3. المدرسة الفاسية: الشاهد البوشيخي

الشاهد البوشيخي المغربي تعتبر جهوده تأسيس ميداني لما سبق ذكره فإن كانت الجهود الهندية والشامية أسست الدرس المصطلحي فالجهود الفاسية للشاهد البوشيخي قد جسدت ميدانيا الدرس المصطلحي من خلال تأسيس مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) بالإضافة إلى تأسيس معهد الدراسات المصطلحية بكلية الآداب بظهر المهرار

بفاس المغربية، بالإضافة إلى تأليف الشاهد البوشيخي لكثير من الدراسات المصطلحية نظريا وتطبيقيا مع تكوينه لجيل من الباحثين في المنهج المصطلحي منهم فريد الأنصاري، محمد البوزي، فريدة زمرد .. الخ، الذين شكلوا اتجاها بحثيا أكاديميا ممتدا من المغرب الاسلامي والعالم الاسلامي عموما.

ومن أبرز مؤلفاته: نظرات في المصطلح والمنهج، دراسات مصطلحية، القرآن والدراسات المصطلحية، نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية، نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية ... ومؤلفات عديدة في هذا المجال.

### 3- منهجية دراسة المصطلح (مرحلة الاحصاء، المرحلة المعجمية، مرحلة

#### الدراسة النصية، المرحلة المفهومية، مرحلة العرض المصطلحي)

لا شك أنّ أكثر ما تفتقر إليه أنظار الدارسين للقرآن الكريم كان ولا يزال هو "المنهج" الذي به يتبصرون معانيه ويفقهون مرامييه، كيف لا والمنهج في أصل دلالاته هو " الطريق الواضح الذي يسلكه الانسان ليصل إلى هدفه" فإذا غاب المنهج أو اضمحلت معالمه ادلهم الطريق وأظلم وضاع الهدف وأبهم، ولذلك كان همّ العلماء منذ المراحل الأولى التي تلت نزول القرآن الكريم توضيح معالم منهج النظر في هذا الكتاب العزيز، وفي ضلّ ذلك ظهر ما يُعرف بمنهج أو منهجية دراسة المصطلح فينطلق البحث المصطلحي من دراسة خماسية لأركان المصطلح المدروس وينحصر البحث في: الدراسة الاحصائية، والدراسة المعجمية، والدراسة النصية، والدراسة المفهومية، والعرض المصطلحي.

#### 1- أركان الدراسة المصطلحية:

##### 1-1- الركن الأول: الدراسة الإحصائية

تعدّ هذه المرحلة أهم مرحلة يخطوها الباحث أثناء دراسته المصطلحية، وهي تُمثّل أساس ودعامة هذه الدراسة، ويقصد بها " الاحصاء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدروس وما يتصل به لفظا ومضمونا ومفهوما وقضية في المتن المدروس "



## 1-1-1- مراحل الدراسة الاحصائية:

تقوم الدراسة الاحصائية على ثلاثة مراحل كالتالي:

1. إحصاء المصطلح كيفما ورد شكلا وحجما ومضمونا، مثل: ورود لفظ التقوى، في

القرآن الكريم 258 مرة وما دل منها على المعنى الاصطلاحي 240 مرة

فالمصطلح مفردا كان أو مجموعا، مثل: اتق، اتقي، يتقون، تقواهم... معرّفا أو

منكّرا اسما أو فعلا، مثل: الأتقي، أتقاكم، يتق، اتقوا،... مضموما إلى غيره أو

مضموما إليه غيره"، كل ذلك ضروري في المراعاة عند الإحصاء.

2. إحصاء الألفاظ الإحصائية المشتقة، وذلك من جذره اللغوي والمفهومي إحصاء

تاما كذلك، على التفصيل نفسه مثل: ورود مشتق لفظ التقوى في القرآن الكريم 27

مرة فعلا ماضيا و55 مرة مضارعا، 86 مرة أمرا، والمصدر ورد 18 مرة، اسم

الفاعل 49 مرة،....

3. إحصاء التراكيب التي ورد بها مفهوم المصطلح أو بعضه دون لفظه إحصاء تاما

كذلك، مع إحصاء القضايا العلمية المندرجة تحت مفهومه، وإن لم يرد بها لفظه.

والإحصاء بهذا المعنى مبنيّ أساسا على الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها

المصطلح أو مفهومه.

## 1-1-2- غايات الدراسة الاحصائية: تتمثل غايات الدراسة الاحصائية فيما يلي:

1. تحديد نسبة حضور المصطلح في النصوص وما يستفاد من ذلك من دلالات.

2. تجميع المادة العلمية وإعدادها للتصنيف والتحليل في المراحل اللاحقة.

### 1-1-3- شروط الدراسة الإحصائية:

تتمثل فيما ينطبق على اجراءات التمهيد للإحصاء، وهي:

1. التمرس بالمجال العلمي الذي ينتمي إليه نص المصطلح: مسأله وقضاياه

وإشكالاته.

2. تحديد النص مجال الإحصاء - بعد توثيقه إذا كان يحتاج إلى ذلك - حسب

القواعد المتعارف عليها في هذا المجال وحسب ما تفرضه خصوصية بعض

المجالات العلمية، ففي مجال القرآن الكريم مثلا حيث يخضع تحديد النص إلى

مقاييس ترجع إلى ما قرره العلماء في مباحث علوم القرآن كتحديد الآية والمقطع

والسورة.

3. التعرف على النص: قراءة وفهما له ولما راج حوله من شروح أو تلخيصات أو

دراسات.

### 1-2- الركن الثاني: الدراسة المعجمية .

يقصد بالدراسة المعجمية دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية والاصطلاحية،

ونبدأ أولا ب:

## 1-2-1- أهداف الدراسة المعجمية:

تهدف الدراسة المعجمية إلى عدة أمور وهي:

1. معرفة المعنى العام للجذر اللغوي للمصطلح.
2. معرفة المعنى الخاص للمشتق المدروس.
3. ترتيب المعاني إن تعددت ترتيباً مستمداً من التطور الدلالي والاستعمالي.
4. تعيين المأخذ اللغوي للمصطلح.
5. استخلاص الشروح الاصطلاحية للمصطلح مع التركيز على الأقرب منها إلى المجال العلمي المدروس واختيار الأدق منها والأجمع.

كل ذلك مع مراعاة التطور التاريخي بدءاً بأقدم المصادر وانتهاءً إلى أحدثها.

## 1-2-2- أسباب الدراسة المعجمية:

تتسم الدراسة المعجمية بوضع متميز ناتج عن أسباب دافعة للبحث، وهي:

1. طبيعة العلاقة بين اللغة اللغوية واللغة الاصطلاحية، والمصطلح باعتباره جزءاً متضمناً في اللغة الطبيعية يتميز بمقومات المفردات اللغوية العامة، ومن ثم فهو في حاجة إلى شرح وبيان معجمي.

2. أهمية معرفة الدلالة اللغوية للمصطلح قبل صيرورته إلى الاصطلاح الخاص وفي

ذلك مؤشر على قوة اصطلاحيته أو ضعفها.

### 1-2-3- غاية الدراسة المعجمية:

لكل دراسة من الدراسات غايات تهدف إليها، وللدراسة المعجمية في حد ذاتها غايات

تصبوا إليها وترمي إلى تحقيقها، ألا وهي:

1. تصحيح الأخطاء التي قد ترتكب في مرحلة الإحصاء، فبالدراسة المعجمية تفرز

الاصطلاحات من الألفاظ

2. بلوغ مرتبة من التدوق للمصطلحات توصل إلى (فقه المصطلح) بحيث تصبح

للدارس حاسة خاصة يشتم من خلالها رائحة الاصطلاحية مهما اختلطت باللغة

العادية.

### 1-2-4- شروط الدراسة المعجمية:

لكي تؤدي الدراسة المعجمية دورها وتحقق الهدف المتوخى منها يجب أن تتوفر فيها

شروط خمسة، وهي:

1. الاستيعاب: ونعني به القدرة الشخصية والمنة الربانية التي تساعد الدعاة وغيرهم

حيث تجعلهم منارات الهدى في مجتمعاتهم.

2. التدرج: هو أخذ الأمور شيئاً فشيئاً، قليلاً فقليلاً، وعدم تناول الأمور دفعة واحدة.

3. التكامل: الجمع بين الأشياء وصولاً إلى غرض واحد كتكامل الأشياء بعضها إلى

بعض؛ وتكامل العمل تكاملاً تاماً أي تماسكاً وارتباطاً ببعضه ببعض.

4. الاقتصار: أي الاقتصار على ما يفي بالحاجة وهو أخذ ما يحتاج إليه فقط دون

الإكثار والغوص داخل الشيء، والتعمق فيه إلى حد الإطناب.

5. التوثيق: يعرفه الونشريسي أنه "من أجلّ العلوم قدراً وأعلىها إنابة وخطراً، إذ بها

تثبت الحقوق ويتميز الحر من المرقوق، ويوثق بها، ولذا سميت معانيها وثاقاً".

فإذا توفرت هذه الشروط الخمسة في الدراسة المعجمية، حققت الهدف المرجو

الذي كانت تسعى إليه.

### 1-3-3-1- الركن الثالث الدراسة النصية

تعد الدراسة النصية عمود منهج الدراسة المصطلحية، وهي الأكثر التصاقاً بنصوص

المصطلح.

### 1-3-3-1- مفهوم الدراسة النصية.

يقصد بها دراسة المصطلح وما يتصل به، في جميع النصوص التي أحصيت قبل،

بهدف تعريفه، واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه، من صفات وعلاقات

وضمائم، ... وهذا الركن هو عمود منهج الدراسة؛ فإذا أحسن فيه بوركنت النتائج وزكت

الثمار، وإذا أسيء فيه لم تفض الدراسة إلى شيء يذكر، ومدار الإحسان فيه على الفهم

السليم العميق للمصطلح في كل نص، والاستنباط الصحيح الدقيق لكل ما يمكن استنباطه

مما يتعلق بالمصطلح فالنصوص هنا هي المادة الخام التي يجب أن تعالج داخل مختبر التحليلات بكل الأدوات والإمكانات، ... فمعطيات الإحصاء ومعطيات المعاجم، وتحليل الخطاب المقالية والمقامية معا، ومعطيات المعارف داخل التخصص وخارجه ومعطيات المنهج الخاص والعام، النظري والعملي، ... كل ذلك ضروري المراعاة عند التفهم، وكل ذلك مما يتمكن به من المفهوم وما يلي المفهوم...

### 1-3-2- مراحل الدراسة النصية:

للدراسة النصية مراحل تتلخص فيما يلي:

#### 1-3-2-1- مرحلة القراءة:

وفيها تتم قراءة ما تم إحصاءه من النصوص التي تتضمن مصطلحا ما قراءات كثيرة، متأنية، صحيحة ومتخصصة بهدف الحسم في مدى اصطلاحية المصطلحات المدروسة، ثم تصنيف النصوص التي وردت بها المصطلحات المدروسة حسب الأهم فالأهم من المشتقات.

#### 1-3-2-2- مرحلة التفهم:

وفيها يتم تتبع النصوص بهدف فهم المصطلحات الواردة فيها نصا نصا، من أجل تبيين ما فيها، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتفهم نصوص كل مصطلح تفهما يستعين بكل ما يؤمن الفهم السليم قدر الإمكان، بعد قراءة النصوص قراءة سليمة وفهمها فهما جيّدا.

### 1-3-2-3- مرحلة استخلاص نتائج التفهم:

تقوم هذه المرحلة أساساً على استجماع العناصر المساعدة على توضيح مفهوم المصطلح المدروس من خصائص وسمات دلالية وصفات تميّزه وضامئ ضمّ إليها أو ضمّنت إليه وعلاقات تربطه بغيره .. ؛ مثل: مصطلح التقوى حين ضمت إليه صيغ أخرى، ومشتقات تشترك معه في الجذر اللغوي والمفهومي وقضايا علمية ترتبط به، حيث يكون كل هذا عن طريق الاستنباط الصحيح الدقيق لكل ما يمكن استنباطه مما يتعلق بالمصطلح في كل نص.

### 1-3-2-4- مرحلة تصنيف نتائج التفهم:

وفيها يتم التصنيف حسب العناصر المكونة لمفهوم المصطلح المدروس، انطلاقاً ممّا تجمع من سمات دلالية لا يمكن تعريف لفظه مع الاستغناء عن بعضها، ثم حسب خصائص وعلاقات كل معنى؛ ثم حسب ضامئ المصطلح الإضافية أو الوصفية، فالقضايا المرتبطة بالمصطلح.

### 1-3-3- أهداف الدراسة النصية:

لدراسة النصية أهداف تتوخاها، وهي:

1. ضبط مفهوم المصطلح برصد سماته الدلالية المميزة له، وذلك بعد تتبع دلالاته الجزئية في كل نص؛ مثل: دلالة لفظ التقوى في التي تدل على الوقاية من الأضرار المادية.

2. استخلاص كل ما له تعلق بالمصطلح صفة أو علاقة؛ مثل: المفاهيم التي تمثل الصفات الحكمية وعلاقتها بالمتقين باعتبار التقوى سببا لها وهي علاقة جزئية، أو ضمنية أو اشتقاق أو قضية"، وهي أهداف متعلقة بالمفهوم، أما الأهداف المتعلقة بالمصطلح، فهي:

✓ التأكد من اصطلاحية المصطلح، فالتفهم الدقيق لمعانيه في النصوص يزيل كل شك ويحسم الأمر في الاصطلاحية أو عدمها، وكذا في قوتها أو ضعفها.

✓ فرز الاستعمال الاصطلاحي من الاستعمال اللغوي العادي، فقد يستعمل المصطلح استعمالا لغويا محضا، فلا تكون دلالاته معتبرة والدراسة النصية هي التي تكشف هذا الأمر.

### 1-3-4- أدوات الدراسة النصية.

تحتوي الدراسة النصية على أدوات علمية وأخرى منهجية، نبرزها كالتالي:

1. أداة علمية: ويقصد بها ما على الباحث الإلمام به من علم باللغة ومباحثها، وبكل أدوات تحليل الخطاب المعينة على فك رموز النصوص، والإلمام بالمجال



العلمي الذي يُدرس فيه المصطلح، وهذا يقتضي أن تكون الدراسة ضمن تخصص الباحث وتوجهه العلمي.

2. أداة منهجية: قوامها الانتقال في هذه الدراسة من الجزء إلى الكل، أي من الاستيعاب إلى التحليل إلى التركيب في كل نص، فبعد المرور بالمراحل المطلوبة في دراسة النصوص باستخدام الأدوات السابق ذكرها في ظل أهداف مرجوة التطبيق، تكون مادة البحث العلمية قد جمع في صورة متفرقة ولا بد بذلك من العرض المصطلحي.

ويمكن إضافة أداة ثالثة وهي الأداة الخُلقية: سواء تعلق الأمر بأخلاقيات البحث العلمي عموماً، أو بأخلاقيات البحث في بعض المجالات كالبحث في مجال القرآن الكريم الذي يتطلب أخلاقاً خاصة وتادباً متميزاً يليق بالتعامل مع كلام الله تعالى، فبعد دراسة النصوص وفق المراحل المطلوبة، واستحضار الأهداف المرجوة وتطبيقها والأخذ بالأدوات السالفة الذكر، تكون المادة العلمية للبحث قد جُمعت، ولكن في صورة متفرقة ولذلك كان لا بد من مرحلة أخرى قبل العرض المصطلحي.

## 1-4-4- الركن الرابع: الدراسة المفهومية .

### 1-4-1- تعريف الدراسة المفهومية:

ونعني بهذا الركن دراسة النتائج المستخلصة والمفهومة من نصوص المصطلح وما يتصل به، وتصنيفها مفهوما لكي تتجلى خلاصة الصورة المستفادة لمفهوم المصطلح المخصوص بالدراسة في المتن المخصوص.

1. من تعريف له يحدده بتضمنه كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم، وصفات له تخصه كالتصنيف في الجهاز، والموقع في النسق، والضيق أو الاتساع في المحتوى، والقوة أو الضعف في الاصطلاحية، والنعوت أو العيوب التي ينعت بها أو يعاب.

2. وعلاقات له تربطه بغيره كالمرادفات والأضداد وما إليها، والأصول والفروع وما إليها...

3. وضمائم إليه تكثر نسله وتحدد توجهات نموه الداخلي، كضمائم الإضافات والأوصاف...

4. ومشتقات حوله من مادته تحمي ظهره، وتبين امتدادات نموه الخارجي.

5. وقضايا ترتبط به أو يرتبط بها مما لا يمكن التمكن منه إلا بعد التمكن منها كالأسباب والنتائج والمصادر والمظاهر، والشروط والموانع، والمجالات والمراتب،

والأنواع والوظائف، والتأثر والتأثير ... وغير ذلك مما قد يستلزمه تفهم مفهوم، ولا يستلزمه تفهم آخر.

وهذه الشجرة المفهومية الوافرة الظلال، الزكية الغلال في أغلب الأحوال... هي التي يجب أن تُجَلَّى بعرضها في الركن الخامس على أحسن حال.

#### 1-4-2- مراحل الدراسة المفهومية:

لِلدراسة المفهومية مراحل تعد بمثابة بناء لها، وهي كالتالي:

##### 1. دراسة النتائج المستخلصة من النصوص:

والمقصود بهذه الدراسة مقارنتها عبر ضوابط معينة تحدها النصوص وتوفرها كالضابط الاشتقاقي مثلا والذي يمكّننا من المقارنة بين النتائج النصية التي ورد فيها المصطلح باشتقاق معين، بنتائج نصوص ورد فيها بصيغة مغايرة، بالإضافة إلى الضوابط اللغوية التي تمكّننا من المقارنة بين نتائج النصوص التي ورد فيها المصطلح بسمات لغوية معينة بنتائج أخرى، لم ترد فيها تلك السمات كالضابط المقامي الذي من خلاله تُقارن النصوص حسب مقاماتها التداولية المختلفة، قال تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}

[البقرة: 2، 3]

فالإيمان والتقوى في النص القرآني يدلّان على أنّ الإيمان يستلزم التقوى، فمن اتقى فقد آمن حقا فبذلك تعدّ المقارنة هنا أشبه بالتصنيف الجزئي لنتائج النصوص.

## 2. التصنيف المفهومي للنتائج:

بعد إخضاع النصوص لكل الضوابط التصنيفية الممكنة يكون كأول خطوة في مسار التصنيف المفهومي الكلي لتلك النتائج بشكل يسمح بتنسيقها في ترتيب ينسجم مع العناصر المفهومية المكونة للمصطلح، من تعريف و صفات وعلاقات، ... بحيث يتم الحصول في النهاية على الهيكل العام للمفهوم.

## 3. استخلاص التعريف :

تعدّ هذه المرحلة أول حلقة في بناء وتأسيس أركان المفهوم، وهي حلقة تابعة إلى ما قبلها من مراحل يستفاد فيها من المعطيات النصية والمعجمية والتصنيفية السابقة مثل: دراسة لفظ التقوى ومما تقيده الدراسة النصية والمفهومية إمكانية تعريف اللفظ بأسلوب جامع يستوفي كل الشروط المطلوبة، ومنه فإنّ استخلاص التعريف يُعدّ عملية ذهنية توظف فيها قدرة الفكر على الاختزال والتركيب والتنسيق.

## 1-5-5- الركن الخامس: العرض المصطلحي

والمقصود بهذا الركن هو كيفية عرض وتحرير خلاصة الدراسة المصطلحية للمصطلح ونتائجها، وهو الركن الوحيد الذي يرى بعينه لا بأثره، وجماع القول فيه حسب ما انتهت إليه التجربة أن يكون متضمنا للعناصر الكبرى التالية على الترتيب:

### 1-5-1- التعريف، ويتضمن:

- المعنى اللغوي، ولا سيما الذي يترجح أنه الأقرب إلى المعنى الاصطلاحي.
- المعنى الاصطلاحي العام في الاختصاص، ولا سيما الأقرب إلى مفهوم المصطلح المدروس.
- مفهوم المصطلح المدروس معبرا عنه بأدق وأوضح وأجمع لفظ ما أمكن.
- ويشترط فيه مطابقة المصطلح، مع الضابط المتمثل في أنه حال وضع عبارة التعريف مكان المصطلح المعرف في الكلام ينسجم الكلام، وينضبط ذلك إذا روعي في تعريف المفهوم العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم عامة، والمستفادة من نصوص المصطلح جميعها وما يتعلق به في المتن المدروس.
- وللتأكد من صحة التعريف وزيادة بيانه، يحل بالتفصيل المناسب إلى كل عناصره، ومع كل مقال مثال، وإنما يتضح المقال بالمثال، فإذا تم التعريف، وهو اللب والنواة بدأ الحديث عن الصفات وهي اللحمية والكسوة.

## 1-5-2- الصفات: وتتضمن ما يلي

يتميز المصطلح القرآني بصفات خاصة تميزه عن غيره من المصطلحات وهي كالاتي:

1. الصفات المصنفة: وهي الخصائص المحددة لطبيعة تواجد المصطلح في الجهاز المصطلحي موضوع الدراسة، مثل الوظيفة التي يؤديها والموقع الذي يحتله وغير ذلك، مثل مصطلح التقوى بين لفظ الإيمان والإحسان والاسلام، كالوظيفة التي يؤديها، والموقع الذي يحتله وغير ذلك، والتي هي إصلاح الأوضاع وإزالة العوائق، وكذا هي وظيفة دعوية تربوية الهدف منها إيقاظ جذوة الإيمان في القلوب وتقوية الوازع الديني في العقول.

2. الصفات المبينة: هي خصائص محددة لدرجة اتساع أو تضيق محتوى المصطلح، ودرجة القوة أو الضعف في اصطلاحية المصطلح وغير ذلك، مثل قوله تعالى: { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } [الإسراء: 35]

فقد جاء لفظ التأويل في هذه السورة بصيغة التمييز، وهي صفة تبين وتوضح وتفسر ما جاء قبلها.

3. الصفات الحاكمة: هي صفات تفيد حكما على المصطلح، كالنعوت أو العيوب التي ينعت بما أو يعاب وغير ذلك، وهي الصفات التي تحكم على المصطلح بالمدح أو الذم. ومثال ذلك قوله تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} [البقرة: 197]، فقد ورد لفظ الخير في القرآن الكريم اسما و صفة، وأكثر الموارد التي جاء فيها صفة تدل على معنى التفضيل وهو من الصفات الدالة على المدح في الخطاب القرآني.

فإذا تمت الصفات الخاصة بالذات، بدأ الحديث عن العلاقات بغير الذات، مما يأتلف مع المصطلح ضربا من الائتلاف، أو يختلف معه ضربا من الاختلاف.

### 1-5-3- العلاقات (علاقات المصطلح):

وتتضمن كل علاقة للمصطلح المدروس، بغيره من المصطلحات، ولا سيما العلاقات الثلاث:

1. علاقات الائتلاف؛ كالترادف والتعاطف وغيرها مثل: لفظ التقوى والمفاهيم المتألفة معه كالإيمان الذي نجده مقترنا معه في سياقات القرآن الكريم في ثلاثين موضعا منها قوله تعالى: { وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } [البقرة: 103]، وآيات أخرى كثيرة؛ حيث يقترن الإيمان بالتقوى في مقام وصف المتقين بالإيمان

تارة وفي وصف الإيمان بالتقوى تارة أخرى؛ بالإضافة إلى علاقات أخرى كالخشية والعلم، والعبادة والإحسان والصبر،...

## 2. علاقات الاختلاف؛ كالتضاد والتخالف وغيرها، فإن لفظ التقوى يشمل اجتناب

كل الفواحش والمنهيات والمفاسد فأضداد كثيرة شاملة لكل ما يدخل تحت معنى الكفر والمعصية والنفاق ومن المتضادات نحد: لفظ الفسق مقترنا بلفظ التقوى في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 281]

حيث جاءت الآية على صيغة الأمر بكتابة الديون والإشهاد عليها؛ بالإضافة إلى وجود أضداد أخرى مثل: الفاحشة، الفساد، الفجور،... والتي تعدّ مضادة لمصطلح التقوى ومناقضة له.

## 3. علاقات التداخل والتكامل؛ كالعموم والخصوص، والأصل والفرع وغيرها، وقد

جاءت بأسلوب الإسناد والإخبار وتشمل مثلا: لفظ التقوى مع الصدق فيصف القرآن المتقين بالصدق و يصف الصادقين بالتقوى؛ وأسلوب التعاقب وعطف الجمل كلفظ التقوى والتزكية، والاستقامة والتقوى، وكذا أسلوب الشرط والجواب كالعبادة والتقوى.



فإذا ضبطت العلاقات الواصلة للمصطلح بسواه، والفاصلة له عن ما سواه، أمكن الانتقال إلى ما ضمَّ إلى المصطلح، أو ضم إليه المصطلح؛ مما يكثر نسله المصطلحي، ويحدد توجهات نموه الداخلي.

#### 1-5-4- الضمائم: وتتضمن كل مركب مصطلحي (ضميمة) مكون من لفظ المصطلح

المدرّوس، مضموماً إلى غيره، أو مضموماً إليه غيره، لتفيد الضميمة المركب في النهاية مفهوماً جديداً خاصاً مقيداً ضمن المفهوم العام المطلق، للمصطلح المدرّوس، فكان المصطلح بضمائمه ينمو ويتشعب مفهومه من داخله، وأبرز أشكال الضمائم:

#### 1. ضمائم الإضافة، سواء أضيف المصطلح إلى غيره، أو أضيف غيره إليه، مثل:

إضافة لفظ التقوى لكل من لفظ النفس، القلوب الأشخاص، وذلك من باب إضافة

الفعل لفاعله أو الصفة لموصوفها، كضميمة (تقوى القلوب) الواردة في قوله

تعالى: { ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ } [الحج: 32]،

فالضميمة إضافية حيث أضيفت فيها التقوى للقلوب جمعا وإفرادا وهي إضافة

للشيء إلى مكانه أو مظهره وهي بذلك إضافة ظرفية مكانية؛ باعتبار القلب

موطنا للتقوى تكسوه ويتحلى ويتصف بها فيكون قلبا تقيا، بالإضافة إلى ضمائم

أخرى كضميمة التقوى، تقواها، تقواهم....

2. **ضمائم الوصف؛** وقد يكون فيها المصطلح واصفاً أو موصوفاً، مثل: تغيير نعمة

الله قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا

بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأنفال: 53]

قال ابن عاشور في تفسير الآية: "تغيير النعمة إبدالها بضعدها وهو النقمة وسوء

الحال؛ أي تبديل حالة حسنة بحالة سيئة ... والمراد بهذا التغيير تغيير سببه، وهو الشكر

بأن يبدلوه بالكفران" . فضميمة تغيير نعمة الله تُعدّ ضميمة ضمت إلى مصطلح التغيير

في القرآن الكريم، فبانتهاء الضمائم أمكن الانتقال إلى المشتقات.

### 1-5-5- المشتقات:

وتتضمن كل لفظ اصطلاحى ينتمي لغويا ومفهوميا إلى الجذر الذي ينتمي إليه

المصطلح المدروس؛ كالمحسن مع الاحسان، والمطيع مع الطاعة ولا يدخل فيها المنتمي

لغويا فقط، ولا المنتمي مفهوميا فقط كالذراع مع الساعد، والمصطلح بمشتقاته من حوله،

كأنما ينمو ويمتد مفهوميًا من خارجه، وأشكال المشتقات وصورها مشهورة في باب

الصرف.

ونذكر من ذلك المشتقات الفعلية على سبيل المثال لا الحصر فنجد: مشتقات الفعل

الماضي والمضارع والأمر ومن ذلك فعل (اتقوا)، والذي وردت صيغته في القرآن الكريم

تسع عشرة مرة منها في قوله تعالى: { لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الأنهارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ } [آل عمران: 198]

وكذلك الأمر مع لفظ اتقى، اتقيتين، ... أما (يتق) فقد ورد في القرآن الكريم على أوجه

عدّة منها: ما حذف ياءه، لأنه جاء مجزوما بمن و بلام الأمر وومن أمثلة ذلك:

ما ورد بحذف الياء في قوله تعالى: { ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ

سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا } [الطلاق: 5]، بالإضافة إلى آيات أخرى ورد فيها الفعل منها

الآيات (283، 282) من سورة البقرة، والآية 52 من سورة النور،.... إلى غير ذلك من

الأمثلة الكثيرة.

#### 1-5-6- القضايا (قضايا المصطلح):

وتتضمن كل المسائل المستفادة من نصوص المصطلح المدروس وما يتصل به،

المرتبطة بالمصطلح أو المرتبط بها المصطلح؛ مما لا يمكن التمكن من مفهومه حق

التمكن، إلا بعد التمكن منها حق التمكن، وهي متعذرة الحصر لكثرة صورها وتنوعها من

مصطلح إلى مصطلح، وأهميتها لا تكاد تقدر في التصور العام للأبعاد الموضوعية

للمفهوم، ولاسيما في بعض العلوم.

ومن أصنافها "الأسباب والنتائج، والمصادر والمظاهر، والشروط والموانع، والمجالات

والمراتب، والأنواع والوظائف والتأثر والتأثير....".

وبالحديث عنها ينتهي الحديث عن الفرض في (العرض)، آخر ركن من الأركان الخمسة التي بني عليها منهج الدراسة المصطلحية، ومن أمثلة أصناف القضايا في مصطلح التقوى ما يلي:

1. ما هو من قبيل الأسباب والنتائج، وتتضمن: أفعال المتقين وأجرهم عند ربهم

ومكانتهم في الجنات التي وُعد المتقون،... قال تعالى : {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ

وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 112].

2. ما هو من قبيل المجالات والمراتب، وتتضمن: مراتب التقوى ومكانتها داخل

منظومة

الإسلام، الإيمان، الإحسان وما يندرج تحته؛ فإذا كان للإسلام والإيمان والإحسان مكانة

ودرجات عُلا، فللتقوى أيضا مراتب ودرجات، { لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [المائدة: 93].

أما تداخل المفاهيم الوارد ذكرها فيدل على أن العلاقة عنقودية متألفة مركبة، ليست

علاقة خطية متدرجة، ومركز ثقلها هو موقع التقوى، حيث تتمركز بين الإيمان

والإحسان.

3. ما هو من قبيل الشروط والموانع، وتتضمن: ضعف التقوى والإيمان في النفوس

وأساببه كما يوضحه البوزي في لفظ التقوى حين يقول: "سوء المعاملات وفُشو

الظلم وقلة الثقة وانتهاك المحارم أكبر دليل على قلة التقوى وضعفها، أو غياب

أثرها في الحياة الاجتماعية وهذا ما يشتكي منه الناس ويلاحظ أثره في مجتمعنا

الحالي".

4. من قبيل التأثير والتأثير، وتضم: فعالية التربية على التقوى في صنع شخصية

الأفراد

والجماعات؛ قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً

طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: 97].

فحاجة المسلمين إلى التحلي بِسِمَةِ المتقين والتربية على التقوى نابعة أساسا من

حاجتهم إلى التقوى نفسها، لعظم فضلها على المتصفين بها في دنياهم وأخراهم.

بهذا (القضايا) ينتهي الحديث عن مدار الفرض في العرض وهو آخر أركان وخطوات

المنهج في الدراسة المصطلحية.

واجمال القول وختامه فيما أسلفنا ذكره أنّ منهج الدراسة المصطلحية يقوم على أسس

ومعالم كبرى، أسس لها ووضعها الدكتور الشاهد البوشيخي، والذي يُعدّ المؤسس الأول

لهذا المنهج في دراسة المصطلح، والذي يقوم ابتداءً على الدراسة الإحصائية وذلك

باستقراء النصوص التي ورد فيها المصطلح، ثمّ الدراسة المعجمية لدراسة ومعرفة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية ومن ثمّ الاصطلاحية، وثمّ الدراسة النصية التي تهتمّ بدراسة المصطلح وما يندرج تحته ثمّ الدراسة المفهومية من خلال دراسة النتائج المفهومة والمستخلصة من نصوص المصطلح، ثمّ العرض المصطلحي والذي يعدّ ختمة الدراسة المصطلحية.

## 4- مقاصد دراسة المصطلح القرآني

القول في مقاصد الدراسة المصطلحية للألفاظ القرآنية لا ينفصل في عمومها، عن موجبات هذه الدراسة، من حيث ارتباط الأسباب دوماً بالغايات، ومن ثمّ فإنّ المقاصد تنقسم إلى نوعين: المقاصد العلمية والمقاصد العملية.

### 1- المقاصد العلمية:

يجمعها مقصد عام وأعلى وهو متمثل في " فقه القرآن الكريم"، ثم يتوزعها من جهة الترتيب داخل هذا المقصد العام - مقصدان:

#### 1-1- ترسيخ المفاهيم الصحيحة:

إذ من أهم أهداف الدرس المصطلحي، ضبط المفاهيم وكشف الغطاء عن معانيها ودلالاتها التي جعلت لها قصداً، بدراسة كل ما يمتُّ إليها بصلة قريبة أو بعيدة، ظاهرة أو باطنة، صفة كانت أو خصيصة، أو علاقة أو ضمنية، أو اشتقاقاً أو قضية، وكم من مصطلحات سيء فهمها وتسرب اللبس - في عقول الناس - إلى معانيها ومراد الله عزّ وجلّ منها بسبب غياب مثل هذه الدراسات، وكم من مصطلحات حرّفت مفاهيمها تسرب اللبس - في عقول الناس - إلى معانيها ومراد الله عزّ وجلّ منها بسبب غياب مثل هذه الدراسة، وكم من مصطلحات حرّفت مفاهيمها وفجّر تحريفها على الأمة سيلاً من الاختلاف والفرقة والشقاق، ومصطلحات أخرى اختلطت دلالات بعضها ببعض، وليس

يُميز بين تلك الدلالات ويَحَقِّق ما بينها من فروق، سوى الدراسة المصطلحية بما تتسلح به من شروط في القصد والمنهج والوسائل.

ومن أهم ما تقوم به الدراسة المصطلحية لترسيخ المفاهيم القرآنية الصحيحة ما يلي:

1. أنها تعيد إدخالها " في الوعي العقدي للأمة بحيث تصبح تنتزل في الأذهان على أنها أسس في الدين، وأنَّ الإخلال بها إنّما هو إخلال بالدين (وهذا) من باب إرجاع المفاهيم إلى نصابها الحقيقي، وإحلالها في التصور على الوضع الذي جاءت عليه في نصوص الوحي".

2. أنها تسهم في إحداث فهم متكامل لمصطلحات القرآن الكريم، سواء من جهة وضعها كلّها لا بعضها في بؤرة الاهتمام والدرس، أو من جهة النظر إليها كلاً لا يتجزأ، وغير خاف ما سببه الفهم التجزيئي لمصطلحات الوحي في تاريخ الفكر الإسلامي وواقعه الحالي من تصدع في التفكير، وازدواجية في المنهج، واختلاف في التدبير، لذلك فإنّ من الآثار الظاهرة للفهم المتكامل لتلك المصطلحات: الوحدة في التفكير والمنهج والتدبير.

### 1-2- تصحيح الفهوم الخاطئة:

لقد ميّز النصّ القرآني - عبر التاريخ - توارد النصوص الشارحة له مما لم يتوفر لنص غيره، وهذه الكثرة والتنوع في النصوص الشارحة والمفسّرة، أفسحت المجال لأشكال



من الفهم والاستنباط قد تُصيب الحقّ حيناً وتُخطئه أحياناً، ولعلّ أبرز مظاهر إخطاء الحق في بيان ألفاظ القرآن الكريم، الذي ترتب عليه ما ترتب من نقائص التفسير وشطحاته، مظهران:

1. الأول: اسقاط الفهم الخاص بالمفسر، الحادث بعد زمن النُزول، النابع من

تصورات مذهبية وفكرية معينة، على الألفاظ القرآنية، فتُحمّل من المعاني ما لم ينزل الله بها من سلطان.

2. الثاني: الخلط بين دلالة اللفظ في سياق معيّن بدلالته أو دلالاته في سياقات

أخرى مختلفة، ومعلوم أنّ المصطلح لا يرمز إلى المفهوم الواحد في السياقات المختلفة.

ولو تُؤمل هذان المظهران لأمكن إرجاع جلّ مزلق المفسرين والعلماء في الفهم

والاستنباط، إليهما، لذلك كان ضبط هذا الأمر بمنهج قويم فريضة علمية.

## 2- المقاصد العملية:

ويجمعها أمر واحد وهو تطبيق مقتضيات مصطلحات الوحي، ومقتضاها الأكبر:

الامتثال لها والعمل بها وإحلالها في الواقع، كما هو حال شرع الله كله. ذلك أنّ نفخ روح

العمل بألفاظ القرآن الكريم في الناس اليوم لا يقل أهمية، ولا ينفصل عمّا أسلفنا من القول

في تصحيح الفهم وترسيخه، بل هو الثمرة المرجو قطافها من ذلك كله، ودون الوصول إلى تلك الثمرة منزلتان:

2-1- الأولى: إشاعة هذه المصطلحات بين الناس باستعمالها نطقاً وخطاً - في كل الأوقات والأحوال - حتى تألفها الأسماع وتأنس لها القلوب، فكثيرة هي المصطلحات المغيبة على هذا المستوى، أهملت حتى صارت غريبة بين أهلها مستهجنة في نظرهم يخجل بعضهم من ذكرها باللسان بل العمل بها بالجوارح (وذلك كمصطلحات الجهاد (الجهاد) وما يندرج تحتها (كالرهب) و(القتال) و(المرابطة) ..

2-2- الثانية: العمل بمقتضياتها باللسان والقلب والجوارح، ذلك أن مصطلحات القرآن الكريم منها ما يكون مقتضاها الإيمان بها والاعتقاد بحقيقتها، كمصطلح (اليوم الآخر) وما يندرج تحته من مفاهيم نحو: البعث والنشور والعرض والحساب والصراف والميزان ...، ومنها ما يكون مقتضاها تطبيق أحكام تعبدية، وذلك كمصطلحات: الصلاة والزكاة والصوم والحج ..، ومنها ما يكون مقتضاها تطبيق أحكام سلوكية، كمصطلحات: الصبر والشكر والحلم والحياء والوفاء والتوكل والإنابة .. ، أو أحكام اجتماعية كمصطلحات: الزواج والطلاق والنفقة والميراث والوصية ... ، أو أحكام مالية واقتصادية كمصطلحات: البيع والرهن والكفالة ... ، أو أحكام سياسية كمصطلحات الحكم والإمارة والتشاور ... وغير هذه كثير.

إنّ العمل بمصطلحات الوحي ليس ثمرة الفهم الصحيح لها فحسب، بل هو أيضا سبيل إلى ذلك الفهم الصحيح، وهذه العلاقة المتبادلة تأثرا وتأثيرا بين العلم والعمل هنا، مردّها إلى طبيعة النص القرآني وكونه (رسالة) لها (مرسل) وهو الله عزّ وجل، و(مرسل إليه) هو الإنسان، و(مرجع) هو الواقع الذي يمثل التّجلي العملي للعلاقة بين المرسل والمرسل إليه، لذلك فإنّ أي محاولة لفهم هذه الرسالة دون استحضار كل مكوناتها سيكون فهما ناقصا مبتورا، ولقد كان أحد أسباب الصفاء في فهم الصحابة للقرآن الكريم، اجتهادهم في تطبيق أحكامه، فقد كان تدبرهم له يتم عبر العمل به، وهذا هو النموذج الأصل والطريق الأصح لفهم القرآن الكريم والاجتهاد فيه، وما ألجأ العلماء إلى تععيد القواعد لفهم القرآن واستنباط أحكامه، سوى اضمحلال هذا الأصل وصيرورته إلى الزوال.

والمقاصد التي تكتنف الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم، في عمومها تؤذن بقيمة هذه الدراسة المستمدة من قيمة كلمات الله عزّ وجل.

## 5- تطبيقات عملية على المصطلح

لقد عرف الاهتمام بالمصطلحات القرآنية في العصر الحديث توسعا كبيرا، خاصة في المغرب الأقصى، حيث أنتجت البحوث الأكاديمية ومجهودات الشاهد البوشيخي وتلاميذه في مدرسة فاس، دراسات عديدة، من خلال معهد الدراسات المصطلحية، ومؤسسة مبدع للبحوث والدراسات العلمية، والتي وصلنا منها العدد القليل، من أبرزها:

1. مفهوم التقوى في القرآن الكريم دراسة مصطلحية.
2. مفهوم التأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحية.
3. مفهوم البيان في القرآن الكريم دراسة مصطلحية.
4. مفهوم الأمر في القرآن الكريم دراسة مصطلحية.

وسنحاول من خلال هذه الدراسة الوقوف وقفة سريعة على مفهومي التقوى والتأويل في القرآن الكريم، باستعراض منهج الدراسة، وخطتها، وتتبع خطوات الدرس المصطلحي في كلا المفهومين كما أشرنا إليه في مواضع عديدة من أركان الدراسة المصطلحية واستكمال هذه الدراسة يكون ميدانيا من خلال المتابعة الملموسة داخل الحصة باستحضار كتابي مفهوم التأويل للدكتورة فريدة زمرد، وكتاب مفهوم التقوى للدكتور محمد البوزي ومطابقة ما جاء فيهما مع منهج الدراسة المصطلحية الذي تنصّ عليه دراستنا.

## 6- علاقة منهج التفسير المصطلحي بالمناهج الأخرى

تقع الدراسة المصطلحية اليوم ضمن جهود كثيرة ومتنوعة لتطوير الدراسات القرآنية، فمنذ عهد ليس ببعيد ظهرت الدعوة إلى تطوير هذه الدراسات وخاصة التفسير، وكان على رأس هذه الجهود: التفسير الموضوعي، ثم ظهرت أنماط من الدراسات القرآنية التي رأت في علم الدلالة باعتباره يدرس الألفاظ في علاقتها بالمعاني، وسيلة تمكّن من دراسة النص القرآني من هذه الزاوية ويساعد على فهم دقيق لدلالات الألفاظ القرآنية، وزاوجت بعض هذه الدراسات بين مبادئ علم الدلالة وفلسفة رؤية العالم: Word View، وسنحاول في ما يلي من فقرات تبين أهم الأسس المنهجية التي ارتكزت عليها هذه الدراسات ومواطن التقارب أو التنافر بينها وبين الدراسة المصطلحية...

### 1. بين الدراسة المصطلحية والتفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي يتخذ في إحدى صوره الكلمة القرآنية مدخلا لتفسير القرآن الكريم، حيث يتتبع المفسر الكلمة من " كلمات القرآن الكريم، ثم جمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها، يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها.

ومن أقدم الدراسات التي وضعت أسس منهج التفسير الموضوعي، باعتباره وجها من أوجه التجديد في التفسير، دراسة الدكتورة عائشة بنت الشاطئ الموسومة "بمنهج الدراسة

القرآنية"، ضمن كتابها "مقدمة في المنهج"، وهي في الحقيقة نموذج يترجم الدعوة التي أطلقها الشيخ أمين الخولي في كتابه "مناهج تجديد في اللغة والبلاغة والتفسير"، والدراسة في عمومها مبنية على محورية اللفظ القرآني، وأهميّة مميّزاته البيانية ومخزونات الدلالية، في فهم الخطاب القرآني.

وقد حددت بنت الشاطي خطوات هذه الدراسة في ثلاث مراحل، وجعلت بعد المرحلة الأولى - التي ينظر فيها إلى مقام النص، من حيث مكان النزول، وزمن النزول، وسبب النزول - مرحلة ثانية تركز أساساً على خدمة النص من جانبه اللغوي، خاصة ما يتعلق بالألفاظ والكلمات، حيث يتم استقراء اللفظ في مختلف موارده في القرآن الكريم، ثمّ نتجه بعد ذلك إلى فهم اللفظ في اللغة العربية، وهذه "ضرورة لا بد منها، إذ لا يمكن لدارس أن يشتغل بنص لا يفقه لغته"، والهدف من استشارة المعجم هنا، هو الوصول إلى الدلالة الأصيلة للفظ المدروس.

أما المرحلة الثالثة، فتخصصها لما سمّته "الدراسة الموضوعية"، وفيها يتم استقراء كل ما يتعلق بالموضوع المدروس في القرآن الكريم من آيات، تُرتب حسب نزولها ويتدبر في سياقاتها المقامية، مع الاستئناس بالصحيح من الحديث النبوي وأقوال الصحابة والمفسرين، والفقهاء واللغويين والبلاغيين، على أن "يكون للقران القول الفصل"، وعليه

تعرض أقوال المفسرين وغيرهم، " ذاكرين أن القرآن الكريم هو الأصل والمرجع، وأن الحديث الشريف شرح له وتفصيل".

يبدو من هذا العرض الموجز لهذا النموذج، نوع من المزوجة بين المدخل المصطلحي والمدخل الموضوعي لدراسة النص القرآني، وهذه مدرسة، أو اتجاه ضمن اتجاهات ومدارس في التفسير الموضوعي، وهو ما يؤكد أن فكرة التفسير الموضوعي لم تتبلور في شكل مشروع متكامل، يمكن تبنيّه بوضوح، فمع تعدد الرؤى والمناهج والأدوات لدى أصحاب الفكرة، وظهر مدارس واتجاهات داخل هذا النوع من الدراسات، أصبح من الصعب الركون إلى اتجاه بعينه، وقد كان من أكبر آثار التشتت، عدم صدور نموذج تطبيقي كامل وشامل وواحد، يفسر القرآن الكريم من منطلقات هذه الفكرة.

## 2. ما يميز الدراسة المصطلحية عن التفسير الموضوعي

في البداية يحسن التنويه إلى أننا لسنا بصدد الحكم على هذه الدراسات والموازنة بينها على أساس القيمة المطلقة، وإنما هي موازنة تتأسس على أهمية ما تقدمه هذه الدراسات من جهود لخدمة مقصد التأصيل والتجديد في الدراسات القرآنية، بما يناسب حاجة المتلقين اليوم، وطبيعة النص القرآني في حد ذاته.

وأهم ما يمكن ملاحظته بخصوص مميزات الدراسة المصطلحية مقارنة بمنهج التفسير الموضوعي الأمور التالية:

1. أن تعدد المداخل التي يعتمدها التفسير الموضوعي في دراسة النص القرآني (المفردة أو الموضوع) يقابله في الدراسة المصطلحية اعتماد المدخل المصطلحي وحده مفتاحا لهذه الدراسة، وهذا من شأنه أن يوحد الرؤى والأدوات المنهجية، على عكس ما نجده في التفسير الموضوعي، كما أن وحدة هذا المدخل، تضمن - وإن مستقبلا - إخراج مشروع متكامل يكوّن النموذج التطبيقي المنشود لمثل هذه الدراسات، ذلك أنه بالإمكان حصر كل المصطلحات القرآنية، ودراستها، بل يمكن أكثر من ذلك تأليف معجم مفهومي للقرآن الكريم بعد نسق نتائج الدراسات الجزئية لكل مفهوم مفهوم، أما مع اعتياد المدخل الموضوعي، فإن تحديد موضوعات القرآن وحصرها لتكون منطلقا لتفسير موضوعي كامل للقرآن الكريم، يعدّ من الصعوبة بمكان بسبب تشعب موضوعات القرآن الكريم وتداخلها.

2. أن التفسير الموضوعي لا يولي عناية كبيرة للسنة المبيّنة للقرآن، فغالب الدراسات التي أنجزت في هذا الباب لا تستنطق بنصوص السنة، رغم أن الكتابات التنظيرية تُشير إلى أهميتها في التفسير، في حين أنّ السنة وخاصة ما صحّ منها يُعدّ لبنة أساسا في بناء الدرس المصطلحي، والمنهج يسمح باعتبار السنة أوّل نصّ شارح ومبيّن للنص القرآني، أو اعتبارها موازية للقرآن الكريم تُدرس فيها المصطلحات كما تُدرس في القرآن الكريم.



3. ولعلّ أهم ما يميز الدراسة المصطلحية عن التفسير الموضوعي أنّها تسعى إلى إعطاء تعريف اصطلاحي للمفاهيم التي تدرسها، فهي دراسة تروم بيان المفاهيم، وهي لذلك لا تقف عند حد تحليل الموضوعات المتعلقة بالمفردات - كما في التفسير الموضوعي - بل تحاول وضع معجم مفهومي شامل للقران الكريم، ومن أهم وسائله التي تعين على تحقيق هذا الأمر: تلك البنية المنهجية المتناسكة التي تحكم عمل الدارس المصطلحي، حيث يتعين عليه بيان صفات المفهوم وخصائصه وعلاقته وضمائه ومشتقاته، فلا يدع شيئاً مما يُمكن أن يفيد في بناء المفهوم بناءً متماسكاً يثبُتُ بعضه بعضاً إلا ويستثمره أحسن استثمار.

4. وبناءً على الميزة السابقة، تكون الأدوات المنهجية التي تعتمدها الدراسة المصطلحية من أهم ما يميزها في هذا الباب.

### 3. بين الدراسة المصطلحية والدرس الدلالي

ظهر الاهتمام بعلم الدلالة مسلماً لدراسة النص القرآني وتفسيره، عند الكثير من الباحثين المعاصرين، مع عناية خاصة بالتطور الدلالي الحاصل في ألفاظ القرآن الكريم بسبب الاستعمالات الجديدة لها فيه، وهو أمر يدخل في صلب موضوع المصطلح القرآني، ويُسهم في تطوير منهج دراسته، وقبل عرض نماذج من هذه الدراسات والوقوف على نمط الالتقاء والاختلاف بين الدرس المصطلحي وهذا النوع من هذه الدراسات، وجب

بيان المقصود بعلم الدلالة هنا، نظرا لتشعب دلالات هذا المصطلح في الحقول المعرفية المتعددة التي يستعمل فيها.

### 3-1- مفهوم علم الدلالة

لا يخفي الدارسون المتخصصون صعوبة تعريف علم الدلالة، وليس مرْدُ هذه الصعوبة إلى جِدة البحث في هذا المجال، وإثْمَا مردّها إلى تشعب هذا المجال إلى فروع وأنواع ومدارس كثيرة، والسبب في ذلك أنّ علم الدلالة يبحث في ظاهرة "المعنى"، وموضوع (المعنى) واسع إلى حدّ أنّه يمكن القول تقريبا إنّ أي شيء يمكن أن يُعَدَّ ذا معنى - أيا كان هذا المعنى لكننا مع ذلك لن نستسلم لهذه العوائق، وحسبنا أن نعرّفه بالسمات العامة المتفق عليها بين المتخصصين في هذا المجال، وهنا يمكن القول: إن علم الدلالة فرع من علم اللغة، يهتم أساسا بدراسة معاني الألفاظ والكلمات وتغيّرها وتطوّرها والقوانين التي تحكم ذلك التغيّر والتطور، لكن هذا المفهوم عرف تطورا وتبلورا على يد المتخصصين والدارسين في الغرب، حيث تطور من مجرد الاهتمام بالمعاني في تشكّلها وتطوّرها إلى الاهتمام بالصورة المفهومية التي تعكسها علاقة الدال بالمحتوى الفكري الذي في الذهن، ثمّ برز جانبٌ آخر في هذا المجال يركّز على العلاقة بين الكليات ضمن ما يُسمى بنظرية الحقول الدلالية، يقول ميشال زكريا: " أما علم الدلالات فهو مستوى من مستويات

الوصف اللغوي، ويتناول كل ما يتعلق بالدلالة أو بالمعنى فيبحث مثلا تطور معنى الكلمة ويقارن بين الحقول الدلالية المختلفة".

ولعلّ أبرز تطور عرفه علم الدلالة ذلك الذي تبناه الباحث الياباني المسلم المتخصص في الدراسات العربية: توشيهيكو إيزوتسو (1974 - ترووم) الذي ربط علم الدلالة بالمصطلحات والتعابير المفتاحية، وباختزالها لنظرة مستعملها إلى العالم، وبناء على ذلك عرّف علم الدلالة بأنه: " دراسة تحليلية للتعابير [المصطلحات] المفتاحية key Terms في لغة من اللغات، ابتغاء الوصول أخيرا إلى إدراك مفهومي للنظرة إلى العالم لدى الناس الذين يستخدمون تلك اللغة أداة - ليس فقط للتحدث- بل أيضا - وهذا أكثر أهمية - لتقديم مفهومات وتفسيرات للعالم الذي يحيط بهم".

### 3-2- منهج التحليل الدلالي (أو علم دلالة القرآن ) عند إيزوتسو

قام إيزوتسو في الدراسة التي أصدرها عام 1964م بعنوان: " بين الله والإنسان و القرآن: دراسة دلالية لنظرة القرآن إلى العالم"، بتطبيق منهج التحليل الدلالي، الذي يرصد " دلالات الألفاظ وتطورها" على المعجم اللغوي القرآني، وما يميز هذا المنهج ويجعله مفيدا في دراسة المصطلح القرآني أمران:

1. أولها: انطلاقه في التصور من قاعدة أساس تحدد كيفية " استخلاص الإطار المفهومي الأساسي للقرآن"، وهي: ضرورة فهم مفاهيم القرآن ومصطلحاته "من

دون أي تصور قبلي" أي دون اعتبار للفكر والفهوم التي "طورها وأحكمها المفكرون المسلمون في الأزمنة التي أعقبت نُزول القرآن (...) علينا أن نحاول فهم بنية تصور العالم في القرآن في صورته الأصلية، أي كما قرأه وفهمه صحابة النبي وأتباعه المباشرون"، وهذا المنطلق يساعد على بلورة منهج سليم للتعامل مع ذلك الإطار المفهومي الكلي للقرآن الكريم.

2. ثانيها: انطلاقه في الدراسة مما سماه النظام المفهومي للقرآن وهو يتكوّن من مجموعة من الحقول الدلالية، وداخل الحقل الدلالي توجد الكلمات المفتاحية، وضمنها توجد الكلمات الصميمة، والكل يتمظهر من خلال شبكة من العلاقات المفهومية التي تشكل التضادات المفهومية معظمها، ويبدو من هذا أن مفهوم "الكلمة المفتاح" أو "الكلمة المركز" مفهوم محوري في منهج الدرس الدلالي، لأنّها مفتاح هذا الدرس إلى " المنظومة الكلية للمفاهيم القرآنية" ، وهي منظومة يرى ايزوتسو، ويبرهن على طول الكتاب أنّها مؤسسة على نمط خاص من الفكر القرآني، مختلفة جذريا عن المنظومات غير القرآنية إسلامية كانت أم غير إسلامية.

وقد طبق الباحث هذا النظر في دراسة مجموعة من المفاهيم والمصطلحات المفتاحية: لفظ الجلالة "الله" والإنسان، والإسلام والطاعة والدين، والجاهلية والاستغناء والطغيان والاستكبار والعمى والحلم، والأمة ... وبعض التضادات والتقابلات المفهومية كالغيب

والشهادة والدنيا والآخرة والشكر والكفر، والوعد والوعيد" .. قد كان دوماً يؤكد أنّ هذه الدراسة من شأنها أن تكشف عن الرؤية الكونية للقرآن الكريم التي ضمّنها مصطلحاته ومفاهيمه، ولذلك كان تركيزه على المصطلحات التي اعتبرها الأكثر أهمية في تحديد الرؤية القرائية للعالم، وفي مقدمتها لفظ الجلالة "الله" الذي يصل المؤلف بخصوصه إلى استنتاج مهم وهو أنّه المفهوم الذي يحكم كل المفاهيم في القرآن من عل " ويترك تأثيراً عميقاً في البنية الدلالية للكلمات المفتاحية جميعاً" بحيث لا يوجد في المنظومة القرآنية حقل دلالي غير مرتبط به.

### 3-3- نقات التقاء بين الدرس المصطلحي والدرس الدلالي:

إنّ أهم سمة تربط الدراسة المصطلحية بالدرس الدلالي كونها تعنى بوصف الواقع الدلالي للمصطلح وتطوره، لكن ذلك لا يكفي لتبرير اجراء مقارنة بين المجالين وادعاء صلة بينهما، بل يتعين إيجاد أكثر من نقطة التقاء واشتراك، وهو ما سنحاول من خلال بعض القواعد المنهجية في النظريات الدلالية أولاً، ثم من خلال نموذج الباحث الياباني توشييهيكو إيزوتسو.

### 3-3-1- بين الدرس الدلالي والدرس المصطلحي:

1. الاهتمام بمعاني الألفاظ والكلمات، وإذا كانت الدراسة المصطلحية إنّما تهتم بها في حال كونها مصطلحات، فإنّها لا تستبعد دراستها في واقعها المعجمي العام قبل

أن يصيرها الاستعمال الخاص داخل مجال علمي معين مصطلحات، والدراسة المعجمية للألفاظ، وتتبع أصولها الدلالية، من أوجب الواجبات العلمية في الدراسة المصطلحية كما هو معلوم.

## 2. العناية بالتطور الدلالي للألفاظ: وهو من صميم الدرس المصطلحي في بعده

التاريخي، حيث تكون العناية بتتبع التطور الحاصل في معاني المصطلحات بالنسبة لمجال معرفي معين، أو بالنسبة لعلم من الأعلام، ولا يستثنى النص أيضا من ملاحظة هذا البعد التاريخي، حيث يحرص الدارس المصطلحي على بيان تطور دلالات الألفاظ القرآنية بين العهد المكي والمدني، بعد ملاحظة تطورها في الآن بين عصر ما قبل النزول، وبين معناها في القرآن الكريم.

## 3. العناية بالعلاقات بين الألفاظ المنتمية إلى مجال معرفي أو موضوعي معين،

وهو ما يُعرف بالحقل الدلالي، ومفهوم الحقل الدلالي يتأسس على فكرة العلاقة الدلالية بين مجموعة من الكليات تجمعها فكرة أو رؤية أو تصور أو موضوع معين، وهذا المعنى لا يختلف كثيرا عن مفهوم "الأسرة المفهومية" التي تتكون من مجموعة من المصطلحات تنتمي إلى نفس المجال المعرفي، وكما يهتم الدارس المصطلحي بدراسة العلاقة بين أفراد تلك الأسرة المفهومية ضمن مبحث أساس من مباحث الدراسة وهو "مبحث العلاقات" فإنّ الدارسين الدلالين ضمن نظرية الحقول الدلالية يهتمون "ببيان أنواع العلاقات الدلالية داخل حقل من الحقول

المدروسة، فيحصرّون تلك العلاقة في الأنواع الآتية: الترادف، الاشتمال، علاقة

الجزء بالكل، التضاد، التنافر".

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ اللغويين قد اهتموا في فكرة مبكرة إلى فكرة الحقول الدلالية، إن لم يسمّوها بهذا الاسم من خلال تصنيفهم للألفاظ في مجالات مفهومية مختلفة، كما نجد في معاجم المعاني والموضوعات، في حين لم يؤلف الغرب معاجمه الموضوعية إلا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ميلادي، إلا أنّ الدارسين في الغرب قد طوروا هذا المفهوم وسعوا إلى توسيع تطبيقاته في مجال الدراسات الأدبية، ومجال صناعة المعجم، فم لم تجد جهود علمائنا القدامى من يطورها ويجدد أشكالها ويستثمرها في الدراسات المصطلحية، وغيرها من المجالات.

4. العناية بالأسرة الاشتقاقية للألفاظ، فضمن نظرية الحقول الدلالية، يعتبر الحقل

الصرفي أحد أنواع الحقل الدلالي الذي تصنف فيه الوحدات الدلالية بناء على

العلامات الاشتقاقية التي تشكل سمة مشتركة داخل الحقل الواحد، وغير بعيد عن

هذا المفهوم مبحث "المشتقات" الذي تُدرس فيه مشتقات المصطلح، إلا أنّ ما

يُميز الدرس المصطلحي لهذه المشتقات تركيزه على الصلات المفهومية بينها،

وعدم الاكتفاء بالصلات الاشتقاقية اللغوية الصرفة.

هذه جملة من المسائل المنهجية يلتقي فيها الدرس المصطلحي بالدرس الدلالي، ولو بشكل جزئي أحيانا.

### 3-3-2- بين علم دلالة القرآن والدرس المصطلحي للقرآن

تعتبر دراسة الباحث الياباني المتخصص في الدراسات العربية في موضوع " علم دلالة القرآن" من خلال كتابه " بين الله والإنسان في القرآن، دراسة في علم دلالة القرآن"، دراسة متميزة تستحق التأمل، خاصة من قبل المهتمين بالدرس المصطلحي للقرآن الكريم، ذلك أنه فتح في هذه الدراسة آفاقا جديدة لدراسة القرآن الكريم انطلاقا من مفاهيمه ومصطلحاته الكلية، لم يعهد لها الدرس الدلالي ولا القرآني من قبل، علما بأنّ دراسته هاته خرجت إلى الوجود في الستينات من القرن الماضي (1964م)، من خلال هذه الدراسة أمكن تسجيل العديد من التقاطعات المنهجية بين الدراسة المصطلحية - خاصة في مجال القرآن الكريم - وبين تصوّر هذا الباحث لعلم الدلالة ولمنهج التحليل الدلالي، ويمكن إجمال هذه التقاطعات في ما يلي:

1. ينطلق إيزوتسو من تصور ينزع إلى دراسة المفاهيم الكلية، باعتبارها مداخل إلى فهم التصورات الوجودية لأصحابها، وقد طبق هذه الرؤية في دراسته للقرآن الكريم انطلاقا من منظومته المفهومية التي ضمنها مصطلحاته و تعبيراته، ولمزيد من الشمولية والكلية، ركز على المصطلحات المفتاحية والصميمية، أي تلك التي يراها



أساس ومهمة لفهم البيئية المفهومية للقرآن كله، ولهذا السبب كان اختياره لموضوع الله والإنسان، الذي عنون به كتابه.

والملاحظ أن هذا التصور شديد القرب من تصور الدراسة المصطلحية الذي ينطلق من مفاتيح المفاهيم والمصطلحات، واختزالها لأسس العلم و تصورات أهله، وفي مجال القرآن الكريم لم يتردد الشاهد البوشيخي في الإعلان بأن " الوحي مجموعة من المفاهيم".

2. ينطلق إيزوتسو من أن القرآن الكريم استعمل اللغة العربية باعتبارها معجماً لغوياً أو نظاماً مفهوماً، وهذا المعجم اللغوي ليس عبارة عن مفاهيم مستقلة (كمفهوم الله والإنسان والنبي والإيمان والكفر ...) بل هي (تؤلف فيما بينها مجموعات [من العلاقات] متنوعة ... مرتبطاً كل منها بالأخرى ... و هكذا تؤلف في النهاية كلاً مُنظماً شبكة غاية في التعقيد والتركيب من الترابطات المفهومية) ، ويفهم من هذا أن غاية الدرس الدلالي هو النظام المفهومي وليس المفاهيم المستقلة أو الفردية، وتلك أيضاً غاية الدرس المصطلحي للقرآن الكريم، وقد صرح الشاهد البوشيخي - في هذا السياق - بأن " الوحي نسق من المفاهيم " وبأن " تلك المفاهيم ليست معزولة عن بعضها بعضاً، وليست منثورة كيفما اتفق، وإنما هي فصوص في العقد الفريد للإسلام، منظومة نظماً بديعاً رائعاً في نسق".

3. يرى ايزوتسو أن التغيير الذي أحدثه القرآن الكريم في اللغة العربية، لم يكن تغييراً في الكلمات في حد ذاتها، بل في الاستعمال السياقي للمفاهيم والكليات التي ميّزها عمّا كانت عليه قبل نزول القرآن، "عندما بدأ الوحي الإسلامي باستخدام هذه الكلمات من النظام كله، أي السياق العام الذي استخدمت فيه هو الذي صدم مشركي مكة بوصفه شيئاً غريباً تماماً وغير مألوف، ولذلك غير مقبول، وليست الكليات الفردية والمفهومية نفسها"، هذا التغيير والتطور في المفاهيم، والتحول الجاري للقيم الدينية والخلقية الذي نشأ عنه هو أساساً الذي أحدث "الثورة في تصور العربي للعالم والوجود الإنساني، ومن وجهة نظر دارس دلالي مهتم بتاريخ الفكر فإن هذا نفسه - وليس شيئاً آخر - هو الذي أعطى للرؤية القرآنية للكون ... صبغة خاصة".

وهذا المعنى مقرر في الدرس المصطلحي في مجال القرآن الكريم، حيث يُعبّر المصطلح القرآني عن التطور الدلالي الذي أحدثه القرآن في لغة العرب.

4. إلى جانب دراسة المفاهيم في بنيتها الساكنة كما استعملت في القرآن الكريم، درسها ايزوتسو في بعدها التعاقبي المتغير، أي في تطورها من الاستعمال الجاهلي، " قبل - القرآني"، إلى الاستعمال القرآني، بل إنه حتى على مستوى القرآن الكريم نفسه لاحظ هذا المستوى التعاقبي، ف" لغة القرآن نفسها قد تعد عملية

تاريخية تمتد على قريب من عشرين سنة في مرحلتين متميزتين، المكية والمدنية".  
ولا حاجة إلى التعليق على هذا التصور ومدى مطابقته لتصور الدراسة  
المصطلحية للقرآن الكريم.

### 3-4- ما يميز الدراسة المصطلحية عن الدراسات الدلالية:

أهم ما يمكن ملاحظته عن الدرس الدلالي لألفاظ القرآن الكريم ومصطلحاته، من  
خلال ما ذكر أن هذا النوع من الدرس ليس جديداً كل الجدة، فالقدماء مفسرون ولغويون  
وأصوليون، اعتنوا بالدلالات، واهتموا بشكل خاص بدلالة الألفاظ القرآنية، وقد سبق  
عرض مظاهر هذه العناية و هذا الاهتمام، والدرس المصطلحي في حقيقته هو نوع من  
الدرس الدلالي، لأنه يعتني بدراسة الألفاظ في علاقتها بالمعاني، لكنه يخرج من عمومية  
الدراسات الدلالية، ليختص بالمصطلحات والمفاهيم ووضع التعاريف لها، والنموذج الذي  
قدمناه هو محاولة لضبط الدرس الدلالي وتقنيه بجعل المصطلحات مداخل له، وهو ما  
لم يكن عليه الحال في الدرس الدلالي القديم، و تعريف توشيكو لعلم الدلالة يؤكد ذلك.

وعلى العموم، فإن المطلع على أصول الدراسة المصطلحية وأدواتها المنهجية،  
ومنطلقاتها وغاياتها، يتبين له بوضوح أن أهم ما يميزها ضمن الدراسات المماثلة:

1. أنها تمتلك رؤية علمية ومنهجية محددة، تتلخص في اعتبار القرآن الكريم نسقا من  
المفاهيم والمصطلحات، وأن هذه المصطلحات القرآنية هي مفاتيح العلم بالقرآن،

ولأنها مصطلحات وليس مجرد مفردات لغوية، فهي تحتاج إلى أن تدرس بمنهج مصطلحي يهدف أساساً إلى وضع تعريف لها.

2. وتؤمن الدراسة المصطلحية بأن بلوغ التعريف يقتضي المرور بمراحل وخطوات يدرس فيها المصطلح في نصوصه دراسة تناسب طبيعة هذه النصوص وخصوصياتها وهي في هذا الشق تلتقي مع التفسير وتستفيد من جهود الدارسين للنص القرآن على اختلاف مشاربهم

3. تبقى الدراسة المصطلحية وفيه لروح منهج السلف في التعامل مع القرآن الكريم، من حيث احترامها لأكثر القواعد دقة وصرامة في هذا الباب، وهي قاعدة تفسير القرآن وذلك لالتصاقها بالنصوص، وتدبرها للسياقات، وعدم انجرارها وراء التأويلات الحادثة.

إن التقاطعات المنهجية بين بعض مكونات الدراسات الدلالية وبعض سمات الدراسات المصطلحية، قد لا تكون مسلّمة عند الكثير من الباحثين، لسبب أساس هو أن المنطلقات والأسس والأصول العامة في كلا المجالين تختلف وتتباين، لكنها تقاطعات تدفعنا إلى تحصيل نتيجتين تفتلان في آفاق هذا الدرس ومستقبله، وهما:

النتيجة الأولى: أن هذه التقاطعات تدفعنا إلى تطوير الدراسة المصطلحية في اتجاه إلحاقها بعلم الدلالة لتصير فرعاً من فروعها، وهذا أمر تحول دونه عقبات ومشكلات

يعاني منها علم الدلالة نفسه الذي تتقاذفه تيارات و مدارس مختلفة، فلا تدري أي تيار وأي مدرسة تصلح لاحتضان الدراسة المصطلحية، كما أنه يحول دونه تباين في الأسس والمنطلقات بين المجالين.

النتيجة الثانية: أن هذه التقاطعات والتداخلات بين المجالين، تعطي الحق للدراسة المصطلحية بأن تُصبح علما مستقلا كما هو حال علم الدلالة. وهي تستحق ذلك لامتلاكها كل شروط العلمية.

## الاحالات والمراجع

1. ابن تيمية(728)، مجموع الفتوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د ط، 1426هـ / 1995م، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
2. ابن منظور (711هـ)، لسان العرب، ط 3، 1414هـ، بيروت: دار صادر.
3. أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط 1، 2001م، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
4. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، 1996م، بيروت: دار الفكر.
5. توشيهيكو ايزوتسو، بين الله والانسان في القرآن، دراسة دلالية لنظرة القرآن إلى العالم، ترجم عيسى العاكوب، ط 1، 2007م، حلب: دار الملتقى. ص: 112
6. الجرجاني، التعريفات، تح: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ - 1987.
7. ريمون طحان، الألسنية العربية، 1981م، لبنان: دار الكتاب اللبناني.
8. الزبيدي مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د ط، د ت.
9. الشاهد البوشيخي، أولويات البحث العلمي في الدراسات القرآنية، مقال إلكتروني، موقع الفطرية، <http://www.alfetria.com/articles/29-quran.html>

نقلا عن موقع الألوكة <http://majles.alukah.net/t84728> /16 شعبان

1433هـ/05-07-2012.

10. الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، ط 1، 1433هـ/2012م، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

11. الشاهد البوشيخي، نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية، د ط، د ت.

12. الشاهد البوشيخي، نظرات في منهج الدراسة المصطلحية، سلسلة دراسات مصطلحية، مطبعة أنفو برانت، 2002م.

13. الطاهر بن عاشور، التحرير والتتوير، 1997م، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

14. عائشة عبد الرحمن، مقدمة في المنهج، معهد البحوث والدراسات الأدبية، 1971م.

15. عبد المجيد النجار، دور الإصلاح العقدي في النهضة الإسلامية، إسلامية المعرفة، عدد: 1/1995.

16. عبد النور خبابة، نصائح من أجل دراسة صحيحة، مدونة عبد النور خبابة الإلكترونية، 29-08-2015م،

<http://abdenmourkhapapa.blogspot.com/> 2015/08

17. عدويّة حياوي الشّبلي، المصطلح اللغوي والمصطلح القرآني، مجلّة دراسات نجفيّة، مركز دراسات الكوفة.
18. فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، طباعة معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1424هـ/2004م.
19. فريدة زمرد، الدرس المصطلحي للقرآن الكريم، بين التأصيل والتطوير، ط2، 1439هـ-2018م، الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع.
20. فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحيّة، ط1، 1434هـ-2013م، الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع.
21. الكفوي أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.
22. محمد البوزي، مفهوم التقوى في القرآن الكريم والحديث الشريف، دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، ط1، 2011م، دار السلام.
23. محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، ط: 3، 1421هـ/2000م، دمشق: دار القلم.
24. المرعشلي يوسف بن عبد الرحمن، مصادر الدراسات الإسلامية ونظام المكتبات والمعلومات، الجزء الأول الكتاب والسنة، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية.



25. مصطفى سالم، مباحث في التفسير الموضوعي، ط 1، 1989م، دمشق: دار القلم.

26. ميشال زكريا، الألسنية: علم اللغة الحديث، د ط، 1983م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

27. الونشريسي أبو العباس، المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأداب الموثق وأحكام الوثائق، دراسة وتح: لطيفة الحسني، طبعة وزارة الأوقاف الرباط، 1418هـ / 1997م.